

مقدمة العين والخليل بن أحمد الفراهيدي

ندوة الخليل بن أحمد الفراهيدي - وحدة الدراسات العمانية في جامعة آل البيت 2006

ملخص

شحذت مقدمة العين الأذهان في براعتها وعلمها الواسع وولدت كتباً ومعاجم شتى قامت على أساس العين، كما يعد واحداً من كشافاته العظيمة التي تظهر نباهة الخليل وريادته في هذا الحقل المعرفي، وقد بنيت كتبها كاملة دليلاً على نباهة الخليل ومنهجيته الرائدة نحو البارع للقال، تهذيب اللغة للأزهري.

ولقد شغل الخليل نفسه بعلوم اللغة العربية وتراكيبها وأوزانها، واستنبط لنفسه وسائله وأدواته الخاصة شأن كل صانع ماهر وعالم حصين يعكف على تطوير ما بين يديه، ليبقى ما يقوم به مخلداً ومعماً في العلم، وقد اشتمل على أن يكون أول معجم عربي متكامل (العين) على مقدمة لخصت نحو اللغة العربية، وتضمنت مواد المعجم والرحالات على هذه المقدمة، فهي مقدمة في علم أصول الأصوات، ومعجمية.

ومن خلال النظر في معجم العين نجد أن الخليل قد أبدع طريقة لتسجيل جميع مفردات اللغة وأثرت طريقته وطموحه في أجيال متعاقبة من المعجميين بعده، من خلال الترتيب المخرجي، والتقاليب والكمية والجزرية وبهذا يكون الخليل أرسى قواعد المعجمية والأصوات والنحو.

ومع أن نظام الخليل في العين معقد وتطلب معرفة لغوية عميقة في الصوت والصرف، فإنه أسهم في تعميق التفكير في طبيعة اللغة وكيفية علمها، وشجع على إذكاء البحث الصوتي والمعجمي، وبالتالي أثر في صناعة المعاجم وإنتاجه لأكثر من قرنين من الزمن.

ومن خلال ابتكاره لمعجم العين صار هذا في بداية عصر جديد في التعامل مع اللغة العربية عصر الأصوات والمعجمية وقد أدخلت العربية في نطاق واسع ومتعدد من العلوم المختلفة وزادت الكتب بهذه المواضيع ويرجع الفضل للخليل؛ لأنه نبه إلى مثل هذه العلوم وبذل على فكره الوقاد، وهذا الفكر أزال الشبه حول نسب العين فهل هو المؤلف الذي ابتكر المنهجية ووقام بتلاميذه بوضع الحشوة وإكماله؟، خاض الكثيرون من العلماء في نسبة كتاب العين: أهى للخليل أم لتلميذه الليث بن المظفر؟ وليس من أهداف هذه المداخلة القول في نسبة الكتاب، ولكن ما انعقد الاتفاق عليه أن الخليل كان ذا عبقرية وذكاء فذ.

تسعى هذه المداخلة إلى تبين أثر كتاب العين في المعاجم التي تلتها، ودور الخليل في المعجميين اللاحقين منهجاً ومعرفة.